ردمد: ٢٢٢٧-٠٣٤٥
ردمد الالكتروني: ٢٣١١-٩١٥٢

ملفُّ العَدَد
من قطوف الآل
في هدي لسانسات الخطاب

العميد

مجلّة فصليّة محكّمة
تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانيّة

السنة الثالثة . المجلد الثالث. العدد الاول
جمادى الأولى.١٤٣٥هـ آذار٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ

وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ

وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة / الآية (١١)

العميد

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جمهورية العراق
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثالثة . المجلد الثالث . العدد الأول

جمادى الأولى ١٤٣٥هـ آذار ٢٠١٤م

الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227–0345

ردمد الألكتروني: Online ISSN: 2311 - 9152

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

Tel: +964 032 310059 **Mobile:** +964 771 948 7257

http: //alameed.alkafeel.net

Email: alameed@alkafeel.net

دار الكفيل

للطباعة والنشر والتوزيع

المُشرف العام

السّيد أحمَد الصّافي

الأمينُ العام للعتَبة العبّاسِيّة المقدّسَة

الهَيْأة الإسْتِشارِيَّة

أ.د. طارق عبد عون الجنابي . كلية التربية . الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح . كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبد واني . كلية الخليج . سلطنة عمان

أ. د. غلام نبيل خاكي . جامعة كشمير . مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ. د. سَرحان جَفات سَلمانْ . كليَّة التربيَة . جامعَة القادسِيَّة

أ.م.د. علاء جبر الموسوي . كلية الآداب . الجامعة المستنصرية

أ.م.د. مشتاق عباس معن . كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد

رئيس التحرير

السَّيد ليْث الموسَوى

رَئيس قسْم الشؤُون الفكريَّة والثقافيَّة

في العتبَة العبّاسِيَّة المقدَّسَة

مدير التحرير

أ. م. د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي

سكرتير التحرير التنفيذي

سرمد عقيل أحمد

هيأة التحرير

أ. د. عادل نذير بيري (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ. م. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ. م. د. عز الدين الناجح/ جامعة منوبة/ تونس

أ. م. د. خميس الصباري (كلية ألآداب والعلوم/ جامعة نزوة/ سلطنة عمان)

أ. م. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية/ جامعة كربلاء)

أ. م. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

التدقيق اللغوي

م. د. علي كاظم علي المدني

(كلية التربية/ جامعة القادسية)

أ. م. د. شعلان عبدعلي سلطان

(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

الموقع الإلكتروني

سامر فلاح الصافي

التصميم والإخراج الطباعي: رائد الأسدي

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان، ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة. هذا عند ذكر

المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى ا لباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم سرّي لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها

أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) البحوث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) البحوث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٢. يراعي في أسبقية النشر:

أ) البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٤. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني للمجلة alameed. alkafeel.net من خلال ملئ إستمارة إرسال البحوث.. أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق / كربلاء المقدسة / حي الحسين عليه السلام / مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ت ع / ٢١٤٤
التاريخ : ١٢ / ٣ / ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـــرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

www.rddiraq.com (الموقع الالكتروني للدائرة)
Email scientificdep@rddiraq.com
Tel : 7194065
الهاتف / ٦٥ ٣/٣٤٥٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة العدد

أن تنظر إلى النصّ من عين ثالثة؛ ذلك تمحيص عميق، هكذا كان ملف العدد الحالي من مجلة العميد، فمنظار التراث كان عين القراءة الأولى، ومنظار الحداثة وما بعدها كان عين القراءة الثانية؛ فجمعناهما في سلّة واحدة لننتج منها منظاراً ثالثًا محاطًا بقداسة النصّ المنبعث من الآل الطاهرين.

وتأسيسًا على ما مرّ ذكره، وسمنا الملف بـ (من قطوف الآل عليهم السلام في هدي لسانيات الخطاب)؛ إذ ضمّ ثلاث دراسات كانت الأولى بعنوان (بنية الحجاج من منظور الخطاب في خطبة الزهراء عليها السلام)، أما الثانية فكانت بعنوان (خطبتا الزهراء عليها السلام دراسة في البعد التداوليّ في ضوء نظرية أفعال الكلام)، على حين كان ختام الملف بدراسة (بلاغة الإقناع: قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين عليه السلام).

وعوْدَاً على الخطوة التي بدأناها في العدد السابق من استكمال نشر البحوث المشاركة في مؤتمر العميد العلميّ العالميّ الأول، طرّزنا هذا العدد بثلاثة أبحاث تنوّعت بين ثلاثة حقول معرفية؛ إذ كتب أ.م.د. عادل محمد زيارة من كلية الآثار في جامعة القاهرة بحثًا عن (عمارة مشاهد آل البيت عليهم السلام في القاهرة وقدسيتها عند أهل مصر)، أما أ. م. د. فضل ناصر مكوع من جامعة عدن فكتب عن (عدن في الشعر

العربي الحديث)؛ ليكون خاتمة هذه الشذرات بحث أ.م.د. مصباح الشيباني من تونس الذي عنونه بـ (الثورة التونسية والعدالة الاجتماعية: التجانس الغائب). واستكمالًا للحقول المعرفية الأخرى، انتقت هيأتا المجلة (الاستشارية والتحريرية) أربعة بحوث أخرى توزّعت بين ثلاث جامعات: بغداد، المستنصرية، القادسية؛ لتغطي أكبر مساحة بحثية من العلوم الإنسانية.

آملين، ونحن في نقطة الشروع الثالثة من سني عمر المجلة، أن يكون توجّه الباحثين ولاسيما الأكاديميين منهم تصاعديًا، كتصاعدية همّة القائمين على المجلة... والحمد لله أولاً وآخراً...

٢١ بلاغة الاقناع ... قراءة حجاجية في خطب الامام الحسين عليه السلام
الباحث رائد حاكم الكعبي .. ماجستير لغة عربية من كلية التربية والعلوم الانسانية في جامعة بابل

٥١ خطبتا الزهراء عليها السلام ... دراسة في البعد التداولي (في ضوء نظرية أفعال الكلام)
م. د. خالد حوير الشمس..
جامعة ذي قار/كلية الآداب/قسم اللغة العربية

٧٧ بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب ... في خطبة الزهراء عليها السلام
أ. م. د. فاطمة كريم رسن...
جامعة بغداد/كلية التربية – ابن رشد/ قسم اللغة العربية

١١٣ عمارة مشاهد آل البيت عليهم السلام في القاهرة وقدسيتها عند أهل مصر (دراسة أثارية حضارية)
(من بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي الأول)
أ. م. د. عادل محمد زيادة...
كلية الاثار / جامعة القاهرة / جمهورية مصر العربية

١٥٧ عدن في الشعر العربي الحديث
(من بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي الأول)
أ. م. د. فضل ناصر مكوع... أستاذ الأدب والنقد المشارك
جامعة عدن / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

٢٠٣ الثّورة التّونسية والعدالة الاجتماعية (التّجانس الغائب)
(من بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي الأول)
أ. م. د. مصباح الشيباني... جامعة صفاقس/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/قسم علم الإجتماع / تونس

٢٢٩ قواعد التجويد للعلامة السيد محمد الجواد العاملي (ت١٢٢٦هـ)
(دراسة وتحقيق)
م. د. عادل عباس النصراوي... مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

٣٠٥ استشراء ظاهرة الفساد المالي في العصر الاموي
أ.م.د. عمار عبودي نصار / الباحث حسين جواد المحنة
كلية الاداب / جامعة الكوفة / قسم التاريخ

٣٤٩ الوظيفة الدينية في مدينة الكوفة وإقليمها الوظيفي
أ.م.د. علي لفتة سعيد
جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم الجغرافية
أ.م.د. احمد حمود محيسن
جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم الجغرافية التطبيقية

٣٨٩ أبنية المشتقات في ضوء القياس الصرفي والاستعمال اللغوي
م. د. رياض عبود الحسيني
الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / فسم اللغة العربية

٤٢٧ **التلازم الدّلالي للفظة الأُنس في القرآن الكريم**
أ.م. د جنان منصور الجبوري
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

15 The Application of Proximity Principle to Conversational Texts
Asst. Lecturer. Nidhal Jalil Hamzah/University of Al-Qadisiya/College of Education/Department of English

ملفُّ العَدَد

من قُطوف الآل عليهم السلام في هدي لسانيّاتِ الخِطاب

بلاغة الاقناع

قراءة حجاجية في خطب الامام الحسين عليه السلام

خطبتا الزهراء عليها السلام

دراسة في البعد التداولي في ضوء نظرية أفعال الكلام

بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب

في خطبة الزهراء عليها السلام

خطبتا الزهراء عليها السلام

دراسة في البعد التداولي

في ضوء نظرية أفعال الكلام

A Pragmatic Study of Al- Zahra's (Peace be upon her) Two Speeches according to Speech Act Theory Hussein's Speeches

م. د.خالد حوير الشمس

جامعة ذي قار / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

Lechurer Dr. Khalid Hueir Al-Shams

Thi Qar Univercity

College of Art

Arabic department

ملخص البحث

الخطبتان للسيدة فاطمة الزهراء ابنة مُحَمَّد خاتم الرُّسُل، قالت الأولى منهما حين اغتُصِبتْ (فَدَك)، فقصدت المسجد لا تخرم مشية رسول الله، وجدَت أبا بكر وحوله المهاجرون والأنصار، فقالت قولتها. أما الثانية فلمَّا اشتدت عِلَّتُها واجتمع حولها نساء المهاجرين والأنصار، وسألنها عن حالها، فانثالت تخطب بالثانية. حوت الخطبتان النصية والإبداع بشَكْل ملحوظ فضلًا عن التنوع، والثراء الثقافي، ففيهما من المحتوى الديني الكثير، والسياسي ما لا يُخفى، زد على نسق التحدي ومقارعة الظالم في أحلك ظرف عاشته الرسالة المُحَمَّديَّة. فطرحتُ سؤالات بخصوص تفتيق تلك الرسالتين الموجزتين الواسعتين في ضوء نظريات تحليل الخطاب تداوليًّا وفي ضوء نظرية أفعال الكلام التي طرحها (جون لانكشو أوستين) ت ١٩٦٠م، وطوَّرها (جون سيرل) ت ١٩٦٩م.

بداية البحث كانت بالترجمة المقتضبة للسيدة، وعن طبيعة الخطبتين، ثم الحديث بإيجاز عن مفهوم البعد التداولي وأثره في فهم النص. ومن بعد التفتيش فيهما عن أركان الفعل الكلامي الثلاثة: فعل القول، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري على سبيل الفرضية فلا شك بوجودها. وطالما أنهما كلامٌ مرسلٌ في موقف عياني لمتلقٍ حاضر. فمن البديهة أن تكون قصديَّتُه ظاهرة في بعض النصوص، ومخفية في بعضها الآخر، وهذا ما سُمِّي في نظرية أفعال الكلام لاسيَّما لدى (جون سيرل) بالفعل الكلامي المباشر وغير المباشر. ومن اليقين فيه قوى إنجازية متنوعة تتماشى مع تصنيفاته الخمسة أيضا: التقريرات، والطلبيات، والتعهدات، والإفصاحات، والبوحيات.

ABSTRACT

The two speeches concerned in this study are those when Al-Zahra' was not given her right in Fadak and when she was bitterly sick before her death. They include a lot of religious and political content in a very critical era after the Prophet's death. This study investigates these two speeches from a pragmatic perspective according to the Speech Act Theory by Austin (1960) and Searle (1969) . It discusses the three levels: locutionary, illocutionary and perlocutionary acts and whether such acts are direct or indirect .

المقدمة

تُعدُّ خطبة الزهراء ﷺ من النصوص الخطابية التي جمعت في بنيتها جميع شرائط النصّ التام الذي اشتمل عليه الموضوع الأساس في تناوله لقضية (الإرث) بعدّها (القاعدة المشتركة) في توصيفات لسانيات الخطاب التي تتمحور حولها الموضوعات المتنوعة الأخرى التي شملت المنظومة المعرفية للإسلام التي ارتبطت مع بعضها بعلاقات جوهرية أظهرت مقدرة السيدة الزهراء ﷺ اللغوية والمعرفية وهي من متلازمات الاحتجاج على القوم للمطالبة بحقّ قد أُستلب، ويمكن تلمس بنية الحجاج في فضاء النصّ الخطابي عند الزهراء ﷺ في غالبه؛ لذا عَمِدتُ الى دراسة الخطبة في بنيتها الحجاجية ومن منظور لسانيات الخطاب لما يتوافر في النصّ من علاقات دلالية وسياقية ظاهرية وداخلية تتمظهر في بنية النصّ الخطابي تتيح لنا مجالات كثيرة نستطيع بها أن نحكم أدواتنا البحثية لاستظهارها والوقوف على المديات الجمالية والإبلاغية في مؤدى النصّ؛ لأنه نصّ ثرّ وخطاب تام وهي نتيجة ترسمت في فضاء الدراسة اللسانية في بحثنا للخطبة.

إن بنية الحجاج هي أكثر بنية يمكن الاشتغال عليها في الخطاب لما فيها من قضايا مطروحة على سبيل إلقاء الحجة وتأكيد المطلب من قبلها ﷺ لأنه مطلب حقّ استمدت مشروعيته من القرآن الكريم.

ديباجة البحث

خطاب السيدة الزهراء لا يُشَكُّ في مقاصده ودلالته ووضوحهما، فقد ثبت من طريق الروايات نصًّا وتفسيرًا له لاسيَّما عن ذريتها المعصومين، إذ بتقدُّم الزمن، وتحديث المناهج العلمية ينبغي تحيين ذلك النص، وبيان مقاصده؛ ليثْبُت ما أقرَّته منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، وليتضح مدى صمود تلك المقاصد من خلال المناهج الوافدة إلينا أو على وفق النظرية العربية القديمة إن شاء الدارس في اختصاص اللسانيات.

في خطابها بعض النصوص اللغوية والعدولات والمجازات لم تأت للزخرفة، والزينة، والتفاخر، وإنَّما لمخاطبة ذهن المتلقي، والتأثير فيه للتوصل إلى ما شاءت إيصاله من المقاصد. استحسنتُ الوقوف على بعض مقاصد خطبتيها عن طريق المنهج التداولي في إحدى مرتكزاته، وإن كنت أميل لدراسة البعد التداولي بصورته المتطورة أي الأفعال الكلامية ومبادئ الخطاب ولسانيات الحجاج، إلا إنَّ إعداد البحث، وتذوق حلاوته قادني إلى التوسع في نظرية الأفعال الكلامية، وسيأتي إكمال المرتكزين التداوليين فيما بعد.

طبيعة تفصيل البحث جاءت بالتعريف بالسيدة باختصار، والكلام على التداولية في الجهاز المفاهيمي، وطبيعة العمل اللغوي لدى أوستين ولدى سيرل أيضًا، ومن ثَمَّ الانتقال إلى الميدان التطبيقي في الخطبتين على أربعة محاور: الأول بتطويره شروط الملاءمة والإنجاز، والثاني بتقسيم الفعل الكلامي إلى أربعة أركان مع التعديل البسيط، والثالث بجعله الفعل الكلامي نوعين: المباشر وغير المباشر، والمحور الرابع بتصنيفه للأفعال الكلامية الأصناف الخمسة.

وقبل الختام أود التنبيه على أنِّي اطلعت على الخطبتين في المصادر القديمة وهي:

(علل الشرائع): ١ / ٢٤٨، و(من لا يحضره الفقيه): ٣/ ٥٦٧ للشيخ الصدوق، و(دلائل الإمامة) لابن جرير الطبري: ١١٤، و(بحار الأنوار) للعلامة المجلسي: ٤٣ / ١٥٨. وكلما أشرت في الحاشية إلى الخطبة قصدتُ واحدًا من هذه الكتب مع لحاظ الفارق البسيط في بعض الألفاظ.

ترجمة الزهراء عليها السلام

هي فاطمة[١] بنت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله سُمِّيت بهذا الاسم بحسب حديث النبي صلى الله عليه وآله ((**إنَّما سُمِّيت فاطمة لأنَّ الله قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة**))، ولها ألقاب كثيرة: الزهراء، والبتول الطاهرة، والحوراء، والعذراء، والنورية، والصابرة، والسليمة، وغير ذلك. تسلسلها الرابع بين أخواتها، أُمها خديجة بنت خويلد، وُلِدَت في السنة الثانية من مبعث النبي، وقيل تزوجت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكان عمرها الشريف اثني عشر عامًا، وقيل في الخامسة عشرة، وقيل في الثامنة عشرة.

كانت طبيعة حياتها بين السعادة والحَزَن، «أمضت طفولتها سعيدة بحبِّ أبويها، وتدليل أخواتها لها بخاصة كُبْرَاهن زينب التي كانت لها بمثابة أم صغيرة»[٢]. وقد اكتملت سعادتها بزواجها من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وميلاد ولديها سيدي شباب أهل الجنة عليهما السلام. أما ابتعاث الحزن، ونقض السعادة، فجاء من مصائب المناوئين للإسلام، ولرسوله، وللإمامة من السفهاء.

منزلتها عالية عند الله تعالى على وفق الحجج الآتية

- أنَّ الرسول شملها برعايته الكريمة رعاية خاصة، فضلًا عن أنَّها بِنْت النبوة، والرسالة.

- قد حدَّث بها النبي ﷺ أحاديث كثيرة تُدل على رفعتها، ومن ذلك: ((**فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها، ويُغضِبني ما يُغضِبها، وعبد الله هذا بضعة من فاطمة بضعة رسول الله**)).

- زواجها من علي بن أبي طالب وصي رسول الله وولي الله، فقد روي عن الإمام الصادق: ((**لولا أنَّ الله خلق أمير المؤمنين ما كان لفاطمة كفؤ على ظهر الأرض من آدم فمن دونه**))[٣].

التداولية وتطبيقاتها في خطبتي السيدة

بدأ العمل في التداولية منذ تصنيف موريس ١٩٣٨م الثلاثي: النحو، والدلالة، والتداولية. والتداولية ترجمة للمصطلح (Pragmatics) لها تعريفات كثيرة، وأقدم تعريف لها هو على يد (موريس) المُذْكِي الأول لجذوتها: «التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقات بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات»[٤]، ويمكن تصنيف هذا التعريف تصنيفًا سيميائيًّا مائلًا إلى عَلاَقة الدال بالمدلول ومغرقًا فيها.

وعرَّفها (آن ماري دبير) و(فرانسوا ريكاناتي): «دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»[٥]. والتطويق اللغوي أو اللساني باد في هذا التعريف. وقد نلحظ التواصلية في التعريف الآتي على يد (ريشة فرانسيس جاك) بقوله: «تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معًا»[٦].

فقد جمع اللسانية والاجتماعية بغية التواصل. وقد عُرِّفتْ بتعريف أكثر وضوحًا يعد بمثابة العضُد لتعريف فرانسيس، وقد أكده الدارسون: «هي دراسة اللغة التي

تركز الانتباه على المستعملين وسياق استعمال اللغة بدلًا من التركيز على المرجع - لاَقة العلامة بما تحيل إليه أي عَلاَقة الدال بالمدلول- أو قواعد النحو أي عَلاَقة العلامات فيما بينها في التركيب النحوي»[٧].

وهكذا تعاقبت الحقب اللسانية إلى أنْ وصل الأمر إلى خمسينيات القرن العشرين المنصرم، فبرز اتجاه نظرية أفعال الكلام على يد أوستين بفعل السأم من البحث الفلسفي الميتافيزيقي، وبروز الفلسفة التحليلية التي ترى أنَّ من مهام الفلسفة دراسة اللغة للتوصُّل إلى الحقائق أو المعاني، فطرح أوستين نظريته في محاضرات وصلت إلى اثنتي عشرة محاضرة، طُبِعَت بعد وفاته عام ١٩٦٠م على شكل كتاب بعنوان (How to do things with words 1962) وترجم إلى العربية: كيف نعمل الأشياء بالكلمات، وقامت نظريته على التمييز بين الجمل الوصفية الخبرية التي تحتمل الصدق والكذب، وبين الجمل الإنشائية التي لا تحتمل الصدق والكذب وإنَّما تحتمل النجاح والفشل[٧] على وفق شروطٍ أقرَّها تتعلق بالقصد، والمقام وإنْ لم يراع المقام، يكون قطع الاعتبار به اخذ بالمتكلم والسامع إلى الشطط في صلاحية الاستعمال[٨].

وأقرَّ في مجمل نظريته أركان العملية الكلامية بحيث أصبحت لديه ثلاثة: هي (فعل الكلام): الألفاظ والتراكيب والأصوات. و(قوة أفعال الكلام): المحتوى القضوي أو الدلالة. (ولازم أفعال الكلام): الفعل التأثيري[٩].

ولنضرب مثالًا كي تتضح الصورة فإذا قلنا: (الجو بارد) في حال كانت النافذة مفتوحة:

فعل القول: الألفاظ المتكون منها هذا الكلام وهي المبتدأ والخبر والمكون من أصوات تناسقت ودلت على معنى وضعي أو طريقة أداء الملفوظ من حيث التنغيم

وإشباع الحركات. أما الفعل المتضمن في القول أو المحتوى القضوي هو عدم تحمل البرودة لأنَّني لم ارتد ملابسًا كافية. فكان الفعل الناتج عن القول هو تقديرك للموقف وغلقك للنافذة نتيجة اقتناعك.

وصنَّف الأفعال الكلامية استاداً إلى الألفاظ على خمسة أصناف هي: الحكميات: ما يصدر من حكم نحو: يتهم، يعين. والإنفاذيات: مالها عَلاَقة بممارسة الأحكام والقوانين نحو: يقهر، يأمر. والوعديات: والغاية منها أن يلزم المتكلم نفسه بإنجاز فعل معيَّن نحو: أتعهد، التزم. والسلوكيات: ردة فعل تجاه الآخرين، نحو: سامح، شكر، اعتذر. والتبيينات: أي الإيضاح والعرض أو التبرير في وجهة النظر أو الرأي، نحو: اعترض، لاحظَ.

جاء سيرل للأفعال الكلامية منطلقًا من سابقه أوستين «إلا أنَّ سيرل وجه بعض الانتقادات الرامية إلى وجود بعض النقائص في دراسات اوستن للأفعال اللغوية، التي لم تبنَ على أصول واضحة، بالإضافة إلى وجود بعض التداخل بين مجموعات الأفعال اللغوية، نظرًا لعدم وضوح الأساس الذي قسَّمت على وفقه هذه الأفعال. وكذلك فإنَّ جهود أوستن في هذا المجال كانت موجهة نحو دراسة الألفاظ وليس الأفعال؛ أي دراسة لفظ الفعل وليس الفعل منجزًا بكل ما يحمله من حركة ومادية»[١٠].

ويمكن استجلاء خطوات سيرل مع لحاظ التعديل على نظرية أُستاذه بأربعة محاور، الأول: بتطويره شروط الملاءمة والإنجاز. والثاني: بتقسيم الفعل الكلامي إلى أربعة أركان مع التعديل البسيط. والثالث: بجعله الفعل الكلامي نوعين المباشر وغير المباشر. والمحور الرابع: بتصنيفه للأفعال الكلامية الأصناف الخمسة. يتخلل هذا العرض مقاربة كلام السيدة على وفق هذه النظرية الكلامية لسبر أغوار

مقاصدها، ودلالات كلامها، وتسجيل الحقائق التي أرادت أن تُقِرَّها في خطبتها. اعترافًا أو انطلاقًا من أنَّ لمقولات هذه النظرية أثرًا في تحليل النص، يقول عنه الدكتور نبيل أيوب: «وللبراغماتية دور فعال في تحليل الخطاب؛ إذ تسهم في فهم قصدية التواصل مستعينة بمفاهيم أفعال الكلام التي قال بها الباحث الانكليزي (جون أوستين)»[١١].

وأبدأ المقاربة الإنجازية لخطبتي السيدة بتوافر شروط الملاءمة في إنجاح الفعل الكلامي، فقد اشترط أوستين ظروفًا سماها شروط الملاءمة وطوَّرها سيرل، ورأوا إذا تحققت تلك الشروط في الفعل الكلامي كان موفقًا وناجحًا، وإذا لم تتحقق، فلن يلمس الهدف الذي من أجله تم النُطق، وسأبحث عن هذه الشروط في الخطبتين وأولها[١٢]: شرط المحتوى القضوي: ومعناه أن في كل فعل إنجازي يتحتم وجود قضية يعبر عنها المتكلم الإنجازي. وقد يتوفر في خطبتي الزهراء محتوى قضوي عام جاء من أجله النص هو الحطُّ من شأن المبتغين من الإسلام، والمغتصبين حقه، والناكثين وعوده، والنائلين من ذرية رسول الله، أما المحتويات القضوية الفرعية فهي موجودة بكثرة في الخطبتين، ومنه «ما الذي نقموا من أبي حسن؟ نقموا والله منه شدة وطأته، ونكال وقعته، ونكير سيفه، وتبحُّره في كتاب الله، وتنمُّره في ذات الله»[١٣].

يتضح المحتوى القضوي نيلهم من أبي الحسن وحسدهم له لانه الرجل المثال، الشجاع، العالم بكتاب الله. ومن الممكن القول إنَّ المحتويات القضوية الأخرى تتآزر كلها، وتدخل في عَلاَقة العموم والخصوص مع المحتوى القضوي العام في الخطبتين.

أما الشرط الثاني من شروط الملاءمة فهو الشرط التمهيدي ويُحقق إذا كان

المتكلم أو المتلقي قادِرَين على إنجاز الفعل. ويكون واضحًا هذا تمامًا في قول السيدة عندما تُوصي المتلقي: «فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، ولا تتولوا مُدبرِين، وأطيعوه فيما أمركم ونهاكم»[١٤]. وقد يكون من الضروري الحكم على تحقق ذلك لأنَّها الزهراء، ويكفينا دليلًا أنَّ الدافع على قول الخطبتين هو تحقق هذه الشريطة في ذاتها، أي: تحقق التقوى، والإسلام، وطاعة المولى تعالى فيما أمرها به ونهاها عنه. أما المتلقي أيًّا كان بالإمكان تحقيق ذلك في نفسه، وبذا هي تدعوه إلى تقوى الله، والائتمار بأمره، والانتهاء عمَّا نهى عنه.

ويدخل في الشرط التمهيدي: أنْ لا يكون واضحًا لكل من المتلقي أو المتكلم أنَّ المتلقي سينجز الفعل المطلوب في المجرى الاعتيادي للأفعال، ومثال هذا الشرط أنَّ السيدة لم تكن تتوقع من المخاطبين أنْ يتمسَّكوا أو يعيدوا تمسكهم بالقرآن لذا بدأت بالعتب عليهم «لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم» ثم استمرت بالتعريف بالقرآن؛ لتُعْطيَ كلامها بُعدًا تداوليًّا بغية التأثير عليهم من خلال بيان رسالته، فقالت: «كتاب الله بينة بصائره، وآيه منكشفة سرائره، وبرهان فينا، متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقائد إلى الرضوان اتباعه، ومؤدٍّ إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنورة...»[١٥].

واشترط أوستين وسيرل شرطًا ثالثًا يقوم على (الإخلاص) لدى المتكلم، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنَّه قادر على فعل ما لا يستطيع.

ومعالم الاعتقاد والإخلاص كثيرة في الخطبة متمثلة باعتقادها بالقرآن وبمكانته في بناء الإنسان وتكامله وهذا ما نجده في استهلال الخطبة، وكذلك الاعتقاد برسالة النبي وبكون آل النبي وسيلته «فنحن وسيلته في خلقه، ونحن آل رسوله، ونحن حجة غيبه، وورثة أنبيائه»[١٦]. وكذلك اعتقادها بفضل الرسول على المهاجرين

والأنصار «وكنتم على شفا حفرة من النار، فأنقذكم منها بنبيِّه تعبدون الأصنام، وتستقسمون بالأزلام، مَذقة الشارب، ونَهزة الطامع، وقبسة العجلان وموطئ الأقدام، تشربون الرنق، وتقتاتون القِدة...»[١٧]. واعتقادها بميراث أبيها ((**أيُّها معشر المسلمين أأبتز إرث أبي، يابن أبي قحافة؟ أبى الله (عزَّ وجلَّ) أنْ ترِثَ أباك ولا أرثُ أبي؟ لقد جئت شيئًا فريًا**))[١٨].

وغير ذلك من الاعتقادات التي أخلصت لها من خلال الاحتجاج بالقرآن، وبالأساليب اللغوية الكثيرة: الاستفهام، والتعجب وغير ذلك.

كل تلك الشروط الثلاثة يترتب عليها أمر رابع هو كيفية الإنجاز أو التأثير لحصاد ثمار ذلك الإنجاز، وهذا الشرط الرابع وسُمِّي بـ (الشرط الأساسي) ويتلخص بحثِّ المتلقي على إنجاز فعل معين. وقد حثَّت السيدة في خطبتيها المتلقي كثيرًا بأسلوب الأمر ((**اتقوا الله**))، ولجأت إلى أسلوب التحذير ((**هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمَّا يندمل، فهيهات منكم، وأين بكم، وأنَّى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، زواجره لائحة،... فبئس للظالمين بدلًا...**))[١٩]. وكذلك تمثلت استراتيجيات الحث بطريق الاحتجاج بالقرآن الكريم، ومنها في إقناع المتلقي أبي قحافة بميراث الأنبياء السابقين ((**أيها معشر المسلمين، أأبتز إرث أبي يابن أبي قحافة.... إذ يقول الله** ﷻ: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ**﴾ **ومع ما قص من خبر يحيى وزكريا، إذ يقول:** ﴿**فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾))[٢٠]. ولم يغب أسلوب الاستفهام عن مسارات التأثير ومنه ما وجهته إلى أبي قحافة أيضا ((فزعمتم أنْ لا حظَّ لي، ولا إرث من أبي! أ فخصَّكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أهل مِلَّتين لا يتوارثون؟))[٢١].

وتبنَّى (سيرل) تقسيماً للأفعال الإنجازية بتعديل طفيف لِمَا أرساه (أوستين) عند

تقسيمه الفعل الكلامي على ثلاثة جوانب هي الفعل اللفظي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري.

إلا أنَّ (سيرل) وجَّه انتقاده لهذا التقسيم بحجَّة عدم التمييز بين الفعل اللفظي والفعل الإنجازي في بعض العمليات الخطابية خذ قوله: «إنَّ نطق ألفاظ تعبر عن معنى معين كالوعد مثلًا في (اعتزم فعل كذا) هو أداء لفعل لفظي معين كما يرى أوستين- ونطق ألفاظ إنجازية تعبر عن غرض إنجازي معين كالوعد كما في قولي: (أعد بأنَّني اعتزم فعل كذا) هو أداء لفعل إنجازي معين؛ ويلاحظ ممَّا سبق أنَّ الغرض من الفعل الإنجازي وهو الوعد كما في المثال الثاني جزء ترادف مع معنى الفعل اللفظي وهو الوعد أيضًا في المثال الثاني، إذًا فلا يوجد لدينا فعلان مختلفان هنا، بل اسمان مختلفان لفعل واحد بعينه؛ ومن ثَمَّ لم يكن الفصل الذي قدمه سيرل للأفعال شاملًا دقيقًا، بل اعتراه التدخل والتشابه»[٢٢].

فعدل (سيرل) التقسيم وجعل العملية الإنجازية مكونة من أربعة أقسام: الأول: لفظي أو نطقي الأصوات، والمعجم، والنحو. والثاني: سمَّاه (الفعل القضوي): ويعني المرجع أو المحور الذي يدور حوله الحديث. والثالث الفعل الإنجازي: وهو الدلالة في النص وهذا موجود لدى (أوستين) أيضا. والرابع (الفعل التأثيري): النتيجة المترتبة على الإنجاز وقد يكون أو لا يكون، إذ «لا يهتم سيرل إلا بالأعمال المتضمنة في القول. فلقد شك في وجود أعمال تأثير بالقول ولم يحفل بحق على سبيل المثال بالأعمال القولية»[٢٣].

ولنتعقب هذا التقسيم الرباعي في كلام السيدة بغية الوقوف على دلالاته من هذا الطريق في قولها عليها السلام: ((**هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين! إلا هلُم فاسمع؟! وما عشت أراك الدهر عجبًا! وإنْ تعجب، فعجب قولهم! ليت**

شعري إلى أي إسناد استندوا؟! والى أي عماد اعتمدوا؟! وبأي عروة تمسَّكوا؟ وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا))[٢٤].

فالفعل الأول اللفظي لعله واضح من المكونات المعجمية والنحوية في النص، الأسماء، والأفعال، وإيقونة المضاف والمضاف إليه، والجناسات، تنغيمات صاعدة وهابطة بالاستفهام، والتعجب. أما الفعل القضوي أو المحور الذي يدور حوله النص فهو الزيغ الذي عاشه الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعدم تمييزهم النهج الحق من غيره في اختيارهم. وكان مؤدى ذلك المحتوى القضوي بإنجازية العرض (إلا هلم فاسمع)، وفي التعجب (وما عشت أراك الدهر عجبا) والاستفهام الصريح بالاسم (أي). أما القسم الرابع فيبقى رهين المتلقي مع أنه مرجح التأثير فيه فاستدعت تلك الخطوات لإقناعه.

يمكن تقسيم في الأفعال اللغوية بحسب طبيعة المعنى الى مباشر وغير مباشر، فإذا حصلنا عليه مباشرة من الصيغة التركيبية فهو (المباشر) نحو: إقرأ القرآن. وإذا حصلنا عليه بطريقة غير مباشرة دون استدعاء الصورة التركيبية فهو المعنى (غير المباشر)[٢٥] نحو: القرآن كتاب مفيد، ففي الجملة هذه معنى إخبارياً على وجه الجزم، لكن في الوقت نفسه دعوات إلى التمسك بالقرآن وقراءته من دون التصريح بهذا المعنى، ويعد الاشتغال على هذا المعنى في صميم العمل التداولي.

في التوصيف الذي عملنا عليه في الخطبتين تجد النطاقين من الأفعال المباشرة وهو الغالب على الخطبتين والسر في ذلك أنَّ الخصم واضح ومكشوف، والسيدة الزهراء عليها السلام يحاصرها الهم، وعبرتها مختنقة بصدرها فأرادت التنفيس عن هَمِّها وحِرْقتها بأسرع طريقة مباشرة، موجهة إلى الجمهور العام في سياق استفهامها عن ظلمها: ((**يا معشر النقيبة وحضنة الإسلام ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن**

ظلامتي، أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المرء يحفظ في ولده))[٢٦].

ومن أنماطها الاستعمالية المباشرة لأفعال الإنجاز ما خصت به طائفة معينة من المتخاطبين المقلدين عندما احتج أبو بكر بأنَّ الناس قلدوه والذنب ذنبهم: ((**معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوبكم أقفالها؟ كلا بل ران على قلوبكم بما أسأتم من أعمالكم**))[٢٧].

ومن استعمالاتها المباشرة الأخرى مع لهجتها ومباشرتها في طور ردها على أبي بكر عندما رد عليها وادعى أنَّ الأنبياء لا يورثون بحسب ما سمعه من الرسول، فقالت: ((**كلا بل سوَّلت لكم أنفسكم أمرًا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون**))[٢٨].

وشكلت الأفعال الكلامية غير المباشرة حضورًا مقلًا نسبةً الى المباشرة للأسباب التي ذكرت، ومنه عندما قارنت بين حال الإمام علي وحال الجمهور فظاهر النص الإخبار ويفهم منه التوبيخ، والذم، فتقول: ((**كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه...وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون تتربَّصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال**))[٢٩].

ولو انعطف الحديث على أصناف الأفعال الكلامية في الخطبتين بحسب ما أبداه (سيرل) نجدها جزءًا من التوظيف الخطابي في إيصال مقاصدها على وفق الآتي:

أ) التقريرات: «والغرض منها تحمل المتكلم مسؤولية صدق القضية المعبَّر عنها. وتتميز التقريرات بأنَّ اتجاه المطابقة يكون اتجاهًا من القول إلى العالَم أي أنْ يكون القول مطابقًا للوقائع، والأحداث الموجودة في العالم الخارجي. كما تتميز

التقريرات بصدورها عن حالة نفسية عبَّر عنها بالاعتقاد»[٣٠].

ولعل هذا الصنف ومواصفاته ممَّا ينطبق أو يتوفر بكثرة في الخطبتين، لأنَّ صدق السيدة ومسؤوليتها فاحَ في كل كلمة قالتها في ذلك الظرف، فطابقت أقوالها ما كان جاريًا آنذاك في ضوء حالتها النفسية، فأنتجت فعلًا كلاميًّا قررت فيه مقررات عدة، أو وصفت أفكارا عدة، ومنه في الحديث عن فضائل القرآن أو عن هدفه في فرض الإيمان والعبادات الأُخر، فتقول: «ففرض الإيمان تطهيرًا من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكِبَر، والزكاة زيادة في الرزق»[٣١].

فالمعنى الأولي الصريح أنَّ القرآن فرض الإيمان، والصلاة، والصيام، والزكاة لغايات ذكرتها، وهذا يستلزم حواريًّا التمسُّك به والإقبال عليه.

ب) **الطلبيات (التوجيهية)** يُكْثِر من استعمالها الفرد في كل حين وفي كل مفاصل الحياة «وغرضها محاولة جعل المخاطب يقوم بعمل ما. والمتكلم في هذه الحالة يريد أو يرغب في تحقيق وضع في المستقبَل يكون فيه العالم الخارجي مطابقًا لكلماته»[٣٢].

وقد أكثرتْ السيدة من التوجيه والطلب، أي لتجعل كلامها يطابق العالم المؤول إليه في ما بعد، ومنه التوجيه بالتقوى في شأن القرآن بعد أنْ ذكرت المحاسن التي جاء بها النص القرآني الكريم كما ذكرتُ منها في التقريرات، ومنها أيضًا أنَّه استنَّ العدل تسكينًا للقلوب، والإمامة لمًّا من الفرقة، وبر الوالدين برًّا من السخط إلى أنْ تصل إلى مرحلة التوجيه وبصيغة الأمر، فتقول: ((**فاتقوا الله حق تقاته فيما أمركم به وانتهوا عمَّا نهاكُم عنه**))[٣٣].

ثم تعود عليها السلام وتوجَّه المتلقين منها بطريقة أخرى هي طريقة النهي فتقول: ((**فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتُن إلا وأنتم مسلمون، ولا تتولوا مدبرين**))[٣٤].

يضاف إلى تلك الطلبيات الطلب الدال ضمنيًّا على التذكير بأنَّ النبي كم كان مُغيرًّا للبشر في وقت بداية الرسالة، والإرشاد نحو الطريق القويم، والسلوك الحسن بترك (فَدَك) وإرجاعها إلى مستحقيها ومالكيها من باب أنَّها بنت رسول الله، فتقول: ((**أنا فاطمة وأبي محمد، أقولها عَوْدًا على بَدْء، وما أقول إذ أقول سرفًا ولا شططًا** ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ **أن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، بلغ النذارة صادعًا بالرسالة، ناكبًا عن سنن المشركين، ضاربًا لاثباجهم، آخذًا باكظامهم، داعيًا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة**))[٣٥].

ج) **الوعديات**: وتعني «إجبار المتكلم على فعل شيء مستقبلًا، دون أن يكون هذا الإجبار ضروريًّا»[٣٦]. وقد ورد الوعيد في كلام السيدة بغية التأثير في نفسية المتكلم والتراجع عن موقفه غير المسوغ، فتقول: ((**هذا والعهد قريب، والكلم رحيب،...زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا، وإنَّ جهنم لمحيطةٌ بالكافرين، فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنَّى تؤفكون... بئس للظالمين بدلًا، ومَن يبتغ غير الإسلام دينا، فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين...**)).[٣٦]

د) **الافصاحات**: تُسمَّى هذه الأفعال السلوكيات والمعبرات، و «تختص بمجموعة مبعثرة من الأفعال لا يمكن حصر أطرافها بسهولة، ولكنها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية، وأمثلتها الاعتذارات والتهاني والتعازي والقسَم... كما أنَّها تتضمن مفهوم ردود الأفعال على سلوك الآخرين»[٣٧].

ولعلك واجد هذا بوضوح في الخطبتين، إذ تعد ردة فعل وسلوك تجاه الأفعال التي قام بها المناوئون للإسلام، وللعترة الطاهرة. وقد تبلور ذلك بسلوكها أو قولها لنساء المهاجرين والأنصار حين ما سألنها عن حالها، فأجابت: ((**أصبحتُ**

واللهِ عائفة لدنياكم، قالية[٣٨] لرجالكم، لفظتهم قبل أنْ عجمتهم، وشنئتهم بعد أنْ سبرتهم، فقبحًا لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون))[٣٩].

بتحليل النص المنجز من السيدة لا يعني أنَّها كانت متمسكة بالدنيا. وإنَّما المراد بذلك أنَّها ما زالت محبة للدنيا التي توصلها للآخرة ومازالت محبة وغير باغضة للرجال المؤمنين في الله، لكنه صار من سلوكها تجاه أهل الدنيا من الظلمة الذين ينظرون إليها على أنَّها دار قرار وملك وتمليك وزينة وهي المنتهى صار من سلوكها أنْ تكون عائفة لهم غير متمسكة بهم كما أنَّها مبغضة لاؤلئك الرجال من المهاجرين والأنصار الذين لم ينصروا دين الله ورسوله.

هـ) التصريحات: «وهي أفعال يتغير العالَم بعد النطق بها وتتضمن اغلب الأفعال الشعائرية التي أوردها (اوستن) في البداية كأمثلة على الإنجازيات. وهي تتطلب بصورة خاصة مؤسسات غير لغوية تحدد قواعد استعمالها مثل محكمة أو لجنة أو مسجد أو كتب أصول السلوك»[٤٠]. والنماذج التي يؤدَّى بها هذا الفعل نحو فصل، استقال، اقسم، عين، ويترتب عليها تغيير العالم بالفعل.

وقد حضرت في خطبتي السيدة ومنها في قولها **((فلما اختار الله عز وجل له دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهرت حسيكة النفاق، وانسمل جلباب الدين، واخلق ثوبه، ونحل عظمه، وأودت رمته، وظهر نابغ، ونبغ خامل، ونطق كاظم، وهدر فنيق الباطل يخطل في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من معرسه صارخا بكم))**[٤١].

جاء التصريح في كلام السيدة الزهراء عليها السلام أو المحتوى الإنجازي أنَّ بعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله تغيرت معالم حياتكم وتغير الوضع من حال إلى حال من الصفاء إلى

النفاق، وانصبغ ثوب الدين وأصبح لديكم الدين هامشيًّا وتسيَّد عليكم أناس هم ليس أهلًا لذلك لأنَّهم أتباع الشيطان، فهذا تضجر منها لِمَا هم عليه من أمر.

حاصل ما ذكرناه في أصناف أفعال الكلام أنَّ السيدة الزهراء عليها السلام ترمي من خلالها الحديث عن الموضوع الذي أرَّقها كثيرًا وشغلها وهو واقع المسلمين بعد رسول الله وفعلتهم المشينة تجاه (فدك) فاشعلت كل ما تملك من جذوات النور لوصف الواقع والطموح لتغييره من خلال التقرير، والوعد، والتذكير بالمثوى الأخير.

ثمار البحث

- إنَّ الخطبة بكل قواها النصية ومحاورها في الأفعال الكلامية وقرآنيتها جاءت ردة فعل على مغتصبي حقها، فلجأت إلى الجماليات اللغوية مع الروح الغاضبة، الساخرة، الموجهة، المتوعدة، المهددة لهؤلاء القوم بغية النيل من أذهانهم وإقناعهم بإرجاع فدك.
- إنَّ المتلقي في هذه الرسالة على نوعين خاص وعام، الخاص: تمثَّل بأبي بكر، والعام: على نوعين أيضا، متلق آني من جمهور الأنصار والمهاجرين الحافِّين بأبي بكر، ومتلقٍ مستقبلي تمثل بي وبك أيها القارئ في عصرنا الحاضر والعصور التالية له لذا يستوجب في كل مرحلة وعصر تحيين كلامها لاكتشاف أسراره.
- حملت الخطبتان بعدًا تربويًّا للعبد وعَلَاقته بالمولى تعالى من خلال الإلحاح على الأفعال الكلامية المتمثلة بالطلب والوعديات المباشرة وغير المباشرة.
- إنَّ المنهج التداولي لديه القدرة على سبر أغوار الدلالات والمقاصد التي ضمنتها السيدة خطبتيها، فكانت مقاصد متنوعة منها الوعظ، والإرشاد، والتذكير بمرتكزات الدين الإسلامي القائم على التعلق بالقرآن لأنَّه سبيل وهداية نحو النور واتباع سنن النبي والإمامة، فضلًا عن ذم الدنيا وذم المتمسكين بها.

جرى ذلك من خلال النسق المضمر أي التحدي، والذم، ورفع الشأن، والتمسك بالقرآن، أحقية علي وأولاده بقيادة الأمة، ولمّ الشمل عن طريق الإمامة، وهذا ما عرف بـ (الفعل اللغوي غير المباشر)، ولا يتجلى ذلك بوضوح ما لم تتم الإحاطة بظروف الخطبتين ومقامهما ويحتاج إلى آليات لغوية ومعجمية إذا تذكرنا أنها مالت لاستعمال الغريب من الألفاظ والمهمل في وقتنا الحالي، وكذلك تحتاج

إلى خبرة بالتأويلات النحوية، إذ إنَّها أحالت وحذفت وكررت، فانماز كلامها بالانشراخات اللغوية ما يحتاج إلى كفاية نحوية لردم الهوة في النص وإستكناه القصد.

- إنَّ خطبتي السيدة ذات بعدين الأول إعلاني والآخر ثقافي، إعلاني أعلنت عن حقيقتين الأولى مظلومية أهل البيت وغربة القرآن والإسلام. والثانية تجاسر أهل الظلم على القرآن والإسلام والرسول. والبعد الثاني ثقافي يتمثل بتغيير جهة الإنسان نحو الوعي والمنهاجية التي تصحح مسار الفرد ليصل إلى مرحلة التسامي والتكامل عن طريق استذكار آي القرآن والعمل بها.

- حاولت السيدة الاستعانة بكل الأفعال الإنجازية لإيصال مقاصدها فوصفت الحال وطلبت منهم العزوف عنه وإن لم يعزفوا فقد توعدتهم بأسوء مصير ثم تعهدت على نفسها أن لا تنثني أمام الجمع الباطل وأعلنت عمَّا في داخلها من حسرات ومن طبيعتهم التي كانوا عليها لتسجل حقيقتهم على مدى الزمن.

.....

١. ينظر ترجمتها: سيرة المصطفى (هاشم معروف الحسني) ٣٢٢ وما بعدها، و: أعلام الهداية(أحمد بن عاشور): ١٣/ الجزء بكامله يعد ترجمة للزهراء.
٢. سيرة الأئمة الأثني عشر: ١ / ٦٥.
٣. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، (الشيخ الطوسي): ٧/ ٤٧٠.
٤. الخطبة.
٥. الخطبة.
٦. المقاربة التداولية (فرانسوز ارمينكو): ٨.
٧. نفسه: والصحيفة نفسها.
٨. نفسه: والصحيفة نفسها.
٩. في التداولية إشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعريب [الدكتور عيد بلبع] بحث في مجلة الأقلام العدد: ٥، ٢٠٠٨م: ٢٢- ٢٣. وينظر ما يقرب من هذا التعريف: مفهوم

البراغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية ولدى علماء العربية [منال النجار]، بحث منشور ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، بإشراف الدكتور حافظ إسماعيلي علوي: ٦٩.

١٠. ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة (جون اوستين): ١٢ ◻ ٢٢.

١١. ينظر: نفسه: ٢٣ ◻ ٧٠.

١٢. ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة: ١٢٣ وما بعدها.

١٣. المدارس اللسانية المعاصرة (الدكتور نعمان بوقرة): ١٩٤.

١٤. النقد النصي وتحليل الخطاب نظريات ومقاربات (الدكتور نبيل ايوب): ٢٤٠.

١٥. ذكرت تلك الشروط بالتفصيل في كتاب: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي (الدكتور علي حجي الصراف) وقد اعتمدت عليه: ٥٢ ◻ ٥٣.

١٦. الخطبة.

١٧. الخطبة.

١٨. الخطبة.

١٩. الخطبة.

٢٠. الخطبة.

٢١. الخطبة.

٢٢. الخطبة.

٢٣. الخطبة.

٢٤. الخطبة.

٢٥. في البراجماتية: ٥٤ والنص منقول من نظرية الأفعال الكلامية هاشم الطباطبائي: ١٣- ١٤.

٢٦. التداولية اليوم علم جديد في التواصل (آن روبول وجاك موشلار): ٣٣.

٢٧. الخطبة.

٢٨. ينظر: الخطاب اللساني العربي (الدكتور بنعيسى ازاييط): ٢ / ١٧٠.

٢٩. الخطبة.

٣٠. الخطبة.

٣١. الخطبة.

٣٢. الخطبة.

٣٣. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية (الدكتور خالد ميلاد): ٥٠٥.

٣٤. الخطبة.

٣٥. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي(هشام الخليفة): ١٢٥.

٣٦. الخطبة.

٣٧. الخطبة.

٣٨. الخطبة.

٣٩. الخطاب اللساني العربي: ٢ / ٢١٠.

٤٠. الخطبة.

٤١. في البراجماتية الأفعال الإنجازية: ٤٨.

٤٢. مبغضة، والقلى: اشد البغض، ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني: ٦٨٣.

٤٣. الخطبة.

٤٤. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي: ١٢٦.

٤٥. الخطبة.

المصادر والمراجع

١. الاحتجاج، تأليف أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد باقر الخرسان، مطبعة النعمان في النجف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٢. أعلام الهداية، تأليف ابن عاشور، ط١، دار الأمير للطباعة والنشر، الخضراء للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٣. الإنشاء في العربية بين التراكيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، تأليف الدكتور خالد ميلاد، ط١، المؤسسة العربية للتوزيع، وجامعة منوبة/ كلية الآداب منوبة، تونس، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف الشيخ محمد باقر المجلسي، ط٣، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تأليف آن روبول وجاك موشلار، ترجمة الدكتور سيف الدين دغفوس والدكتور محمد الشيباني، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت □ لبنان، ٢٠٠٣م.
٦. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تأليف الشيخ أبي جعفر الطوسي ت ٤٦٠هـ، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ١٣٦٥.
٧. الخطاب اللساني العربي، تأليف الدكتور بنعيسى ازاييط، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد □ الأردن، ٢٠١٢م.
٨. دلائل الإمامة، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري من أعلام القرن الخامس، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، قم / إيران، ط١، ١٤١٣هـ.ق.
٩. سيرة الأئمة الأثني عشر، تأليف هاشم معروف الحسني، الناشر ذوي القربى،ط٢، قم-ايران، ١٤٣٠.
١٠. سيرة المصطفى نظرة جديدة، تأليف هاشم معروف الحسني، د.ط، دار الكوخ للطباعة والنشر.
١١. علل الشرائع، تأليف الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ، د.ط، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
١٢. في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، تأليف الدكتور علي حجي الصراف، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة □ مصر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٣. في التداولية إشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعريب، تأليف الدكتور عيد بلبع بحث في مجلة الأقلام العدد: ٥، ٢٠٠٨م.

١٤. المدارس اللسانية المعاصرة، تأليف الدكتور نعمان بوقرة، د.ط، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ٢٠٠٣م.
١٥. مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوود، مركز طليعة النور،ط٢، قم - إيران.
١٦. مفهوم البراغماتية ونظرية المقام في المقولات المعرفية ولدى علماء العربية، تأليف منال النجار، بحث منشور ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، بإشراف الدكتور حافظ إسماعيلي علوي، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد □ الأردن، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٧. المقاربة التداولية، تأليف فرانسواز ارمينكو، ترجمة الدكتور سعيد علوش، د.ط، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م.
١٨. من لا يحضره الفقيه، تأليف الشيخ الصدوق ت٣٨١هـ، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٢، ١٣٦٣ش - ١٤٠٤ق، منشورات جماعة المدرسين في قم.
١٩. نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تأليف جون لانكشو أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني ط٢، افريقيا الشرق، المغرب ٢٠٠٨م.
٢٠. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، تأليف هشام عبد الله خليفة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧م.
٢١. النقد النصي وتحليل الخطاب نظريات ومقاربات، تأليف الدكتور نبيل ايوب، ط١، لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠١١م.